

هذه قصيدةٌ لأبي زُبَيد الطائي

قالها في رثاء ابن أخته وقد مات عَطَشَا

مَقامة

قال:

إِنَّ طُولَ الحَياةِ غيرُ سُعُودِ وَضَلَالٌ تَأْمِيلُ نَيْلِ الخُلُودِ

يروى: طول الخلود.

السُعود: اليُمْن والبركة والمشتَهَى ونحو هذا، ينسب لعلي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

والسَّعْدُ لا يبقى لأصحابه والنحسُ تمحوه ليالي السُّعُودْ

يقول: إن طول الحياة بصاحبها لا يأتي بالخير والبركة، بل يأتيه بيوم شقاء كما يأتيه بيوم السعادة، ثم إنه ميت لا محالة وإن طال به الزمان وغرته الأماني، فما هذا بالنافع بل سيصير إلى ما كان عنه يحيد، وإن كان أملُه طولَ العيش في هذه الدنيا فإن طول عيشه داء قاتل

كانَت قَناتي لا تَلينُ لِغامِزٍ فَأَلانَها الإِصباحُ وَالإِمساءُ

وَدَعَوتُ رَبّي في السَلامَةِ جاهِدًا لِيصِحَّني فَإِذا السَلامَةُ داءُ

عُلِّلَ المرءُ بالرَّجاء ويُضْحِي غَرَضًا للمَنُونِ نَصْبَ العُود

التعليل: التَّلْهِيَة. عَلَّلَ فلانا بالشيء: ألهاه به.

الغرض: الهدف المنصوب للرمي. ومادة (غ ر ض) فيها معنى الطلب والإصابة والشوق ونحو هذا، يقول الأول:

من ذا رسولٌ ناصحٌ فمبلِّغٌ عنّي عُلَيَّةَ غيرَ قِيلِ الكاذبِ

أني غَرِضْتُ إلى تناصُفِ وجهِها غَرَضَ المُحِبِّ إلى الحبيب الغائب

والتناصف: أن تكون العينان مثل الأنف في الحسن.

المنون: المنية، الموت، وفي التنزيل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾. يقصد إصابة المنون له. نصب العود: كأنه منصوب كما يُنصب الهدف.

كـلَّ يَوْم تَرميْـهِ مِنْهـا بِسَـــهْم فَمُصِـيْبٌ أو صــافَ غيرَ بعيدِ

يعني المنون. صاف السهمُ: مَالَ فَلَمْ يُصِبْ.

من تشبيهات العرب، كأن الموت يرمي المرءَ بالسهم، إن أصابه مات وإن لم يصبه طال به العمر إلى حين ثم يصيبه غيرُه لا محالة، قال زهير بن جناب ساعة موته في وصية لأبنائه: فإنما الإنسانُ في الدّنيا غَرَضٌ تَعَاوَرَهُ الرُّماةُ، فَمُقَصِّرٌ دونَه، ومُجَاوِزٌ لِمَوضِعِه، وواقِعٌ عن يَمِينِه وشِمَالِهِ، ثم لا بدَّ أنَّه مُصِيْبُهُ.

قال حسان رضي الله عنه يصف موت رسول الله ﷺ:

فَبَيْنا هُمُ في نِعمة الله وَسْطَهُم دَليلٌ به نَهجُ الطريقة يُقصَدُ

عَزيزٌ عليه أن يَجوروا عن الهُدى حريصٌ على أن يستقيموا ويَهتَدوا

عَطوفٌ عليهم لا يُثَنِّي جَناحَهُ إلى كَنَفٍ يَحنو عليهم ويمهدُ

فَبَينا هُمُ في ذلك النورِ إذْ غدا إلى نُورِهِم سَهمٌ من الموتِ مُقصِدُ

فأَصبَحَ مَحمودا إلى الله راجِعا يُبَكِّيهِ جَفْنُ المرسَلاتِ وَيَحمَدُ

مِن حَميــمٍ يُنْــسِي الحَياءَ جَليدَ الـ ـــــقَوْمِ حتى تراه كـالمَبْلـود

قيل: الحميم: القريب، أي ينسي موتُه الحياءَ.

وقيل: الحميم: الماء المغلي، في التنزيل: ﴿... أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾. الجليد: القوي الشديد. المبلود: الذي ذهب عقله وفؤاده.

أي إنَّ وقْع الموت في المرء مثل وقع هذا الماء الذي يذهب بعقله.

كـلّ ميـتٍ قـد اعْتَرَفْتُ فلا أجْـ ـــــزَعُ مـن والِـدٍ وَلَا مـولـودِ

الاعتراف: الاصطبار، ومن معانيه: المعرفة. يقول لبيد رضي الله عنه:

فلا جَزِعٌ إن فَرَّقَ الدَّهرُ بينَنا وكلُّ فَتىً يوما به الدهرُ فاجِعُ

فلا أنا يأتيني طَريفٌ بفرْحَةٍ ولا أنا مِمّا أَحدَثَ الدَهرُ جازِعُ

غيرَ أنَّ اللَّجْلَاجَ هـدَّ جَنـاحي يومَ فـارقتُـه بـأعلى الصَّــعيـدِ

اللجلاج: اسم ابن أخته. الجناح: اليد والعضد.

الصعيد: الأرض المرتفعة المستوية.

يقول: إنه عَرَف وخبرَ فَصبر، غير أن اللجلاج فت في عضده ويمينه لمّا غادره ميتا، حزنا عليه وأسفا.

في ضَرِيحٍ عليه عِبْءٌ ثقيلٌ مِنْ تُرابٍ وَجَنْدَلٍ مَنْضُــودِ

الضريح: القبر نفسه، والضَرْحُ الدفْعُ. الجندل: الحجارة. المنضود: المرصوف بعضه إلى بعض، يعني حجارة القبر وترابه. يقول طرفة:

أَرى قَبرَ نَحّامٍ بَخيلٍ بِمالِهِ كَقَبرِ غَويٍّ في البَطالَةِ مُفسِدِ

تَرى جُثوَتَينِ مِن تُرابٍ عَلَيهِما صَفائِحُ صُمٌّ مِن صَفيحٍ مُنَضَّدِ

عن يمينِ الطريقِ عند صَــدًى، حَرْ رَانَ يـدعـو بـالـلـيـلِ غـيـرَ مَـعُـودِ

صــادِيًا يَسْــتَغِيـثُ غَيرَ مُغـاثٍ وَلَـقَـدْ كـان عُصْــرة الـمَـنْـجُـودِ

الحَرَّان: العطشان. مَعُود: من عيادة المريض، أي لا يأتيه زائر.

الصادي: الظمآن أشد الظمأ. العصرة والعَصَر: الغياث والملاذ. المنجود: الذي اشتد به كربه وضاق به الحال. أي: هد جناحي بموته ظمآن لا يقدر على شربة ماء ولا يزوره زائر في طريقه فيسقيه، وقد كان ملاذ المكروب المستلَب من قبل وأمان الخائف.

رُبَّ مُسْـتَلْحِم عليـه ظِلالُ الـ ـــــمَوْتِ لهفـانَ جـاهـدٍ مجْهودِ

مستلحِم: ناشب في ملحمة القتال. لهفان: مكروب مستغيث. جاهد: باذل أشد الجهد. المجهود: الذي أصابته المشقّة. وتروى: مستلحَم، وهو المدرَك الذي ضُرب لحمه.

خـارجٍ نـاجِـذاه قـد بَـرَدَ المـو تُ عـلى مُصْـطَـلَاهُ أَيَّ بُـرود

الناجذ: السـن الذي قبل الناب، لذا كان العض به أقوى العض. في الحديث: فعليكم بسُـنَّتي وسُـنَّةِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عليها بالنَّواجِذِ. وخروج الناجذ أقصى الانفعال.

مصطلاه: ما يعرضه من أطرافه وغيرهن على النار حين يتدفّأ. النازف تصفرّ أطرافه.

بَرَدَ المَوْتُ وَالمَرَضُ على الشَّخْصِ وغيره: ظَهَرَتْ علاماتُهُ عَليه وَثَبَت.

غاب عنه الأدنى وقد وَرَدَتْ سُـمْـ ـــــر الـعـوالي عـلـيـه أيَّ وُرُودِ

العوالي: أعالي الرماح. وردت عليه: أتته وبلغته.

فـدعـا دعـوةَ المَخْنَقِ والتّلبيـ ـــــبِ منه في عـاملٍ مَقْصـودِ

المخنق: موضع الخناق، واسمَ مفعولٍ هو الذي عُصر حلقه. التلبيب: موضع الطوق من العنق.

العامل: الرمح. المقصود: المكسور.

ويروى هكذا: فدعا دعوة المخنَّقِ، والتلبيبُ منه بعاملٍ مقصود. خَنَّقه: عصر حلقه.

ثـمَّ أنْـقَـذْتَـه وفَـرَّجْـتَ عـنـه بِـغَـمـوسٍ أو ضَربـةٍ أُخْـدُودِ

الطعنة بالرمح، والطعنة الغموس: السريعة النفاذ في المطعون والواسعة الجرح.

الضربة بالسيف، والضربة الأخدود: الشديدة التي تشقّ الجلدَ.

يقول: ورب مقاتل شديد الكرب في غمرات الموت والحرب يستغيث من يدافع عنه بالِغًا أقصى جهده في وقد بلغَتْه رماح القوم وبلغتْ مَقْتَلَه دافعتَ عنه بضرب بالسيف يشق الجلد وطعن بالرمح

ينفذ في الأجساد. هذا، ولم ينفعك إذ مُتَّ عطشا منفردا، فزاد الأسى على الأسى. ثم يكمل ويصف حاله ساعة القتال:

بِحُسـامٍ أو زَرَّةٍ من نَحِيْضٍ ذِي شَـذَاةٍ على الشُـجاعِ النَجِيد

الزرة: الطعنة. النحيض: للسِّنانِ هُنا (حديدةِ الرمح)، المرقَّق المحدد.

الشذاة: الحدة والشدة. النجيد: المنجِد، الشجاع المنقذ المُعين. يعني أنقذته بضربة الحسام أو طعنة من سنان مرقَّق، بالغِ الأذى في أشدّ الرجال بأسا.

يَشـتكيها بِقَـدْكَ إذ بـاشَرَ المو تَ جديـدا، والموتُ شرٌّ جديـد

يشتكي من أصبتَه منقذا ذاك المستغيث.

قَدْكَ: يقول: قدك، أي حسبك، اكتفِ، طالبا الرحمة. باشر الشيءَ: لامسه وخالطه. جديدا: أي الموت. والجديد: الحاصل الحديث.

فَلَوَتْ خَيلُه عليه، وهابوا ليثَ غابٍ مُقَنَّعا في الحَدِيد

أي أتت الفرسان تسعف القتيل وعطفت، ثم هابوك، يعني اللجلاج.

والمقنع: الذي غطت جسمَه درعُه. تروى: ليث غِيْلٍ، وهي الأجمة، قال كعب رضي الله عنه يصف موقفه بين يدي رسول الله ﷺ:

حتى وضعتُ يميني لا أنازِعُه في كفِّ ذي نقمات قِيله القيلُ

لَذَاك أهيبُ عندي إذ أكلمه وقيل إنك مَنْسوبٌ ومسؤول

من خادرٍ من لُيوثِ الأُسْد مَسكَنه من بطن عَثَّرَ غِيلٌ دونَه غِيلُ

غَيْرَ ما ناكلٍ، يسـيرُ رُوَيْدًا سَـيْرَ لا مُرْهَقٍ ولا مَهْدُود

الناكل: الجبان، المتجنِّب خوفا. رويد: الإرواد، المشي البطيء بتمهل. المهدود: المنهك من التعب.

يقول: هابت الفرسان هذا المقاتل، وقد سار بعد قتل صاحبهم سيرا بطيئا من تبختره واطمئنانه وتحقيره القوم. ولم يكن إروادُه عن تعب وإرهاق.

مُسْتعِدًّا لِمِثْلِها إنْ دَنَوا منْـ ـــه وفي صَدْرِ مُهْرِهِ كالصدود

لمثلها: القتلة والطعنة.

ساحبا للِّجام يُقْصِرُ منهُ عَرِكًا في المَضِيْقِ غيرَ شَرودِ

عَرِك: الصعب الشديد المراس، وقيل الشديد القتال، يقول امرؤ القيس:

يُزِلُّ الغُلاَمُ الخِفَّ عن صَهَوَاتِهِ ويُلْوِي بأثواب العَنيفِ المُثَقَّلِ

المضيق: مكان الضيق والشدة. الفرس الشرود: المستعصي النافر.

يقول إنه يقرّب إليه باللجام فرسا هذه صفته وطبعه.

سانَدُوهُ حتى إذا لم يَرَوْهُ شَدَّ أَجْلَادَه عَلى التَّسْنِيدِ

أجلاده: جسمه وأعضاؤه. التسنيد: رفعه وإعانته. يقول إنهم لما بلغوه أرادوا أن يعينوه على القيام والمشي فلم يجدوا فيه طاقة لذلك، حتى مع إعانته.

يَئِسوا ثم غادروه لِطَيْرٍ عُكَّفٍ حولَه عُكوفَ الوُفود

ثم يئسوا من حياته والرجعة به، فرموه فأكلته الطير تجتمع حوله كما اجتمع وفد الناس في المجلس.

وهُم يَنْظُرون لو طَلَبوا الوِتْـ ـــرَ إلى واتِرٍ شَمُوس حَقُود

الوتر: الثأر والانتقام. الواتر: المُصيب غيره بمكروه. الشموس: العَسِر العداوة ذو البأس.

قُحْمَةٌ، لو دَنَوا لِثَأرِ أخيهم حَسَروا قَدْ ثَنَاهم بِعَدِيدِ

القحمة: الأمر العظيم الشاق. في الديوان: إن دنوا منه رجعوا وقد ردهم بثأر ثان يعدونه مع الأول.



يا ابن حسناءَ شِقَّ نفســـي يا لجـ ـــــلاجُ خَلَّيْتَني لِـدَهْرٍ شَـــديدِ

شِق الشيء: قطعة منه، وشق المرء: أخوه ومثيله ونحو هذا. خَلّاه: تركه.

يَبلُغُ الجهدُ ذا الحَصَـــاة من القو م ومن يُلْفَ واهِنًـا فَهْوَ مُودي

بلغه: أدركه وأصابه، وقد بلغه الكبر ونحوه. الجَهدُ: المشقة. الحصاة: العقل الراجح. المودي: الهالك.

يقول: صرنا إلى أيام هذا حالها، عاقلها في كد وتعب، واللاهي الضعيف هالك لا محالة غير دافع شرور أيامه. وقيل غير هذا.

كـل عـامٍ أَرمي ويُرمى أمـامي بِـنِبـالٍ مِـنْ مُخْـطِـئٍ وسَـــدِيْـدِ

سديد: قاصد مصيب. يعني حوادث الأيام.

ثـم أَوْحَـدْتَنِي وأَثْلَلْـتَ عَرْشِي عِنْـدَ فقـدان سَـــيِّدٍ ومَســـود

أوحده: تركه لا أنيس له. ثُل عرش القوم: هُدم الملك والعز، يقول زهير:

تداركتما الأحلاف قد ثُل عرشُها وذبيان قد زلت بأقدامها النعلُ

ذكر الأسى بالأسى، يصف كيف مضت أيامه ومن فقد من الناس، ووصف فقال:

من رجـالٍ كـانوا جِبـالا بُحورًا فَهُمُ الْيَومَ صَـــحْـبُ آل ثَمُودِ

جبالا في عزهم بحورا في كرمهم. هلكوا كما هلكت ثمود، كأنْ لم يَغنَوا فيها.

خـان دهرٌ بهم وكـانوا هُمُ أهـ ـــــلَ عظيم الفِعَـال والتَّمْجِيدِ

التمجيد: التفضيل والتقديم.

مـانعي بـاحَـةِ العِراقِ مِن النَّـا س بِجُـــرْدٍ تَعْدُو بمِثْلِ الأُسُـودِ

الأجرد من الخيل: قصير الشعر، علامة عِتْقٍ.

كـلَّ عـام يَلْثِمْنَ قَومًا بِكَفِّ الـدْ دَهـرِ جَمْعًـا وَأَخْـذِ حَـيٍّ حَـرِيـدِ

لَثَمه يلثِمه: ضربه، يصف الفرس كيف تُدير الدهر على المقاتَل وتوقع فيه، دون ما مستثنى.

الحريد: المتنحّي المعتزل، لقوة أو ضعف. يروى: جُمْعًا: وهو اليد المقبوضة أصابعها، أشدُّ ضربًا.

جـازعـاتٍ إليهمُ شُـعَـبَ الأو داةِ يُسْـقَيْنَ مِنْ ضَـيـاحَ المَديدِ

جازعات: أي تقطع الوادي عَرْضًا. الشِعب: الوادي بين الجبال. الأوداة: جمع الوادي. الضَياح: اللبن والماء. المَديد: علفٌ من دقيق وماء. يصف سيرَ الخيل إلى الحي الحريد وطعامَها وإكرامَها.

مُسْـنِفَـاتٍ كـأنَّهـنَّ قَنـاةُ الهِـنْ ـدِ لطولِ الوجيفِ جَدْبَ المَرُودِ

مسنف: المتقدم. القنا: الرماح، تشبه بها الخيل للطول والضمر. الوجيف: سيرٌ سريع.

جَدْبٌ: جادبٌ قاحطٌ. المرود: المكان المرعيّ. يقول ضمرت لطول وجيفها في قاحط البلاد .

مُسـتـقِـيـمًا بهـا الهُـدَاةُ إذا يَـقْ ـطَعْنَ نَجْدًا وَصَـلْنَهُ بنجُود

الهداة: الأدلّاء. النجد: الأرض العالية.

فـأنـا اليومَ قَرْنُ أَعْضَـبَ منهم لا أرى غـير كـائـد ومَـكـيـد

الأعضب: الكبش انكسر قرنٌ له. الكائد: المحتال. مكيد: يُمكر به، في التنزيل: هم المَكيدون.

يقول إنه بعد اللجلاج وَمَنْ مات بلا مؤيّد ومعين، في زمان كثر شره وفسدت ناسه.

«قرن أعضب» مَثَلٌ للانفراد مع الضعف، قال الأخطل:

إنَّ السّيوفَ غُدوَّها وَرَواحَها تركت هوازِنَ مثلِ قرنِ الأعضبِ

وترَكْنَ فَلَّ بني تميمٍ تابِعا لبني ضبينةً كاتّباعِ التَوْلبِ

غيرَ مـا خـاضـع لقوم جنـاحي حين لاح الوجوهَ سَـفْعُ الخدود

(ما) زائدة مؤكدة. لاحه: غيّر لونه. السفع: تحول اللون إلى السواد من سفر وشمس وغيره.

يقول: مع ذاك فإني لم أضعف ولم تنكسر قناتي وأقعد.

كان عني يَرُدُّ دَرْؤُك بَعْـــدَ اللّ ـــهِ شَـغْبَ المُسْـتَصْـعَب المِرِّيد

الدرء: الدفع. الشغب: الخصام والهياج. المريد: الكثير الطغيان والخبث.

يقول إن ابن اخته كان كثير الدفاع عنه يردّ الخصم ذا الطغيان والفجور.

من يُرِدْني بسـيِّءٍ كنـتَ مِنْـهُ كـالشَّـجَا بينَ حَلقِـه والوَريـدِ

الشجا: ما اعترض في حلق الإنسان. هذا من شواهد النحاة في باب الشرط، فهنا الشرطُ جملٌ فعلية، أولُ فعلٍ مضارعٌ وثاني فعلٍ ماض.

أَسَـــدٌ غـيرُ حَـيْـدَرٍ ومُـلِـدٌّ يُطلِعُ الخَصْـمَ عَنوةً في كَؤودِ

الحيدر: القصير الحقير. ملد: مخاصم. أطلعه: أصعده. كؤود: أرض صعبة المرتقى شاقة.

وخـطـيـبٌ إذا تَمَـعَّـرتِ الأو جُـهُ يـومـا في مَـأْزِقٍ مَشْـهـود

تَمَعَّر الوجه: تغير وعَلَتْه حمرة وصفرة.

المأزق: الموضع يضيق في الشر ويشتد، يقول إنك تقول القول الصائب البالغ في موطن يكثر فيه الجدال والجزع وفساد الرأي، قال زهير:

وذي نعمةٍ تَمَّمْتَها وشَكَرْتَها وخَصْمٍ يكادُ يَغْلِبُ الحقَّ بَاطِلُهْ

دفعتَ بمعروفٍ مِن القولِ صائبٍ إذا ما أضلَّ القائلينَ مَفَاصِلُهْ

وذي خَطَلٍ في القولِ يَحْسِبُ أنَّهُ مُصِيبٌ فما يُلْمِمْ بِهِ فَهْوَ قَائِلُهْ

عَبَأْتَ له حِلْمًا وأكرمتَ غيرَهُ وأعرضتَ عنهُ وهوَ بادٍ مَقَاتِلُهْ

ومَطيرُ اليَدَيْنِ بـالخَيْرِ للحَمْـ ـــدِ إذا ضَـنَّ كلُّ جِبْسٍ صَـلُودِ

المطير من الغيث: كثير المطر، يعني كرمه. قال زهير:

وأبيضَ فيَّاضٍ يداهُ غَمامةٌ على مُعْتَفِيهِ ما تُغِبُّ فَوَاضِلُهْ

ضن: بخل. جبس: بخيل ضعيف. الصلود وَالصَّلْد: شديد البخل.

أصْـــلَتِيٌّ تســـمو العُيون إليـهِ مســـتنيرٌ كـالبَـدْرِ عـام العُهودِ

أصلتي: ماضٍ في حوائج الناس، وقيل حَسَنُ الوجه، وحُسْن الوجه يمدح في الرجال. العهد: مطر أول الربيع. يقصد زمانَ يصفو الجو فيظهر البدر في أُمِّ السماءِ أحسنَ مظهَر، قال زهير:

لَوْ كُنتَ مِن شَيءٍ سِوى بَشَرٍ كُنتَ المُنَوِّرَ لَيلَةَ البَدْرِ

مُعْمِلُ القِدْرِ بارزُ النَّار للضَّـيْـ ـــفِ إذا هَمَّ بعضُـهم بجُمود

الجمود: الإمساك والشح، ويروى: خمود، للنار. قال لبيد رضي الله عنه:

وَجزَورِ أيْسَارٍ دَعَوْتُ لحتفِها بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهٍ أجسامُها

أدعُو بهنَّ لِعَاقِرٍ أوْ مُطْفِلٍ بُذِلَتْ لجيرانِ الجميعِ لِحَامُها

فالضَّيْفُ والجارُ الجَنِيبُ كأنّما هَبَطا تَبالَةَ مُخْصِبًا أهْضَامُها

يَعْتَلِي الـدهرَ إذ ونى عـاجزُ القو م ويَنْمِي للمُسْـتَتِمّ الحَمِيـدِ

المستتم: الأمر الكامل. ونى: قَصَّر وفَتَر. نمى: صعد إليه وارتفع. يريد علو همته.

وإذا القـومُ كـان زادُهُـمُ اللَّـحْـ ـــمَ قَصـيـدًا مِنْهُ وَغيرَ قصِـيـدِ

القصيد: اللحم اليابس، وقيل السمين.

وَسَـعَوا بالمَطِيِّ والذُّبَّلِ السُّـمْـ ـــرِ لِعَمْيَـاءَ في مَفَـارِطَ بِيْـدِ

المطية: المركوب من الإبل ونحوها. الذابل: الرمح الدقيق التام. السمر: لونَ الرماح.

أرض عمياء وعامية ومكان أعمى: لا يهتدى فيه، يقول رؤبة:

وَبَلَدٍ عامِيَةَ أَعْمَاؤُهُ

كَأَنَّ لَوْن أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ

أَيْهاتَ مِنْ جَوْزِ الفَلاةِ مَاؤُهُ

يَحْسِرُ طَرْفَ عَيْنِهِ فَضَاؤُهُ

مَفْرَط البلد: طرفه وما تقدم منه. بيداء: فلاة خالية.

مســـتحِنٌّ بهـا الـريـاحُ فـما يَجـ ـــــتـابُهـا بـالظَّلام غيرُ هَجودِ

بها: أي بالبيداء. المستحن: ذو الحَنين، التصويت، حنين الإبل والصدر والقِدْر والريح وغير هذا.

اجتاب البيداء: قطعها واجتازها. الهَجود: كثير السهر، والهُجود من الأضداد، النوم والسهر.

وتَخـال الـعَـزِيـفَ فـيـهـا غِـنـاءً للـنـدامَى من شـــاربٍ غِرِّيـدِ

تخال: تحسب. العزيف: صوت فيه جلبة تُحدثه الريح والرمال ونحوها، يقول الراعي:

وداوِيَّةٍ غَبراءَ أكثرُ أهلِها عَزيفٌ وَهَامٌ آخِرَ الليلَ ضابِحُ

أَقَرَّ بها جَأشي بِأولِ آيةٍ وماضٍ حُسامٍ غِمْدُهُ مُتَطايِحُ

الندامى: جمع نديم، المجالِس للشرب ونحوه. الغريد: الرافع الصوت بالتطريب والغناء ونحوه.

يقول إن صوت العَزِيف بالبيداء كصوتِ مُغَنٍّ في مجلسِ شرابٍ رَفَع صوته وأَطرب.

قال سِيرُوا إنَّ السُـرى نُهْزَةُ الأَكْـ ـــــيَاسِ، والغزوَ ليسَ بالتمهيدِ

السرى: سيرُ الليل، وفي المثل: عند الصباح يحمد القومُ السرى. قاله خالد رضي الله عنه.

النهزة: المغنم. الأكياس جمع كَيِّس: العاقل الفطن. الغزوَ: نصبه بـ«إن»، والتمهيد الاطمئنان للراحة.

يقول: إن طلب المعالي بسير الليالي، وليس طلبُ الغزو إلا بترك الراحة واللهو.

وإذا ما اللَّبُونُ ســافَتْ رَمَادَ الْـ ـــــحيَّ يوما بالسَّـمْلَقِ الإِمْلِيْدِ

اللبون: الناقة ذات اللبن. سافت: اشتمت. السملق: الأرض المستوية. الإِمْلِيْدِ: ملساء لا شيء فيها.

قيل: يريد أنها لم تجد شيئا ترعاه. يكون هذا حاله:

نـاط أمر الضِّعاف واجْتَعَلَ الليـ ـــــلَ كحَبْلِ العَادِيَّة المَمْدودِ

ناط: عَلَّقَ، كفاهم. اجتعل الشيءَ كذا: صَيَّره كذا.

العادية: البئر القديمة، والعاديّ من الشيء: القديم، جُعل منه الأمر المعهود في كلام الناس لأنه معروف من قديم وليس بالبدع الجديد.

يعني أنه سار كل الليل وما انثنى، كاليد للفم.

في ثِيابٍ عِمادُهنَّ رِماحٌ عندَ جُردٍ تَسْمو سُمُوَّ الصِّيْدِ

العِماد: المُقيم. مَرَّتِ الجرد، وهي الخيل. الأَصْيَدُ مِنَ النَّاسِ وغيرهم: الرافع الرأس. قال الأول:

وَظِلالِ أرديةٍ بَنيتُ لِفِتْيَةٍ يَخْفِقْنَ بين سوافلٍ وعوالي

كالبَلايا رؤوسُها في الوَلايا مانِحاتِ السَّمُوم حُرَّ الخُدود

البلايا جمعُ بَلِيَّة: الناقةُ تُربطُ عند قبر صاحبها وتُترك بلا علف وماء حتى تموت. تشبه بها المرأة الباكية للهزال والسفع ونحوه، ويريد خيلهم هنا. الولايا: البراذع، وهي ما يوضع على ظهر الدابة لتُركب.

قال الجوهري: وقوله: «كالبلايا رؤوسها في الولايا»: يعني الناقة التي كانت تُعْكَسُ على قبر صاحبها، ثم تطرح الولية على رأسها إلى أن تموت. اهـ. قول الجوهري «تعكس» من قولهم «عَكَسَ الناقةَ» أي شَد رأسَها إلى الخلف لتهدأ.

ومعنى قوله «مانحات السموم»: أي وجَّهتْ وجهها تجاه ريح حارة فأثرت فيها، وفي التنزيل: ﴿ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾.

إنْ تَفُتني فَلَمْ أَطِب عنكَ نفسًا غيرَ أنّي أُمْنَى بِدَهْرٍ كَيُود

طابت نفسه: رضي وارتاح. الكيود: شديد المكر. أمنى: يُقدر لي وأنال.

قال متأخرٌ في جملةٍ حسنةٍ عذبةٍ -نذكرها استحسانا لا استشهادا-:

فَوالله لَو أَسْطِيعُ قاسَمْتُه الرَدى فَمُتنا جَميعا أَو لَقاسَمَني عُمْري

ولكنّما أرواحُنا مُلكُ غيرِنا فما ليَ في نَفسي ولا فيه مِن أَمْرِي

اقتضى: أخذ

وما اقتَضتِ الأيّامُ إلا هِباتِها فهَلّا اقتَضتها قبلَ أن مَلأتَ صَدري

ومن قبلِ أن يَجريْ هواه وإلفُه بقلبيَ جَرْيَ الماء في الغُصُنِ النَضْرِ!

وإنّي من دَهرٍ أصابك صِرفُهِ وأَخْطأَنيْ مِن أَن يُصيبَ عَلى حِذْرِ

رحلتَ وخَلَّفْتَ الذينَ تَرَكْتَهُمْ وراءَكَ بالأحزانِ والهَمِّ وَالفِكْرِ

كل عام كأنه طالِبٌ ذَحْلًا إلينا كالثائر المُستَقِيد

الذحل: الثأر. المستقيد: المقتصّ من الجاني.

